

لماذا ؟

(١) لماذا تصب الانهار في البحر ؟

الأرض كُرَّةٌ كَبِيرَةٌ، وَهِيَ تَجْذِبُ كُلَّ شَيْءٍ نَحْوَ مَرَكِزِهَا. فَإِذَا كَانَ فِي يَدِكَ كُرَّةٌ وَأَقْلَبْتَهَا، فَإِنَّهَا تَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ، لِأَنَّهَا تَجْذِبُهَا. وَإِذَا قَذَفْتَ الْكُرَّةَ إِلَى أَعْلَى، فَإِنَّ جَذْبَ الْأَرْضِ لَهَا يَوْقِفُ صُعُودَهَا بَعْدَ حِينٍ، ثُمَّ يَجْرِى نَحْوَ الْأَرْضِ. وَإِذَا صَبَبْتَ مِقْدَارًا مِنَ الْمَاءِ عَلَى سَطْحٍ مَائِلٍ، فَإِنَّهُ يَسِيرُ مِنَ الْجِهَةِ الْعَالِيَةِ إِلَى الْجِهَةِ الْمُنْخَفِضَةِ، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَجْذِبُ الْمَاءَ نَحْوَ مَرَكِزِهَا كَمَا تَجْذِبُ أَيَّ جَسْمٍ آخَرَ، وَالْجِهَاتِ الْمُنْخَفِضَةِ أَقْرَبُ إِلَى مَرَكِزِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِهَاتِ الْعَالِيَةِ :

وَلَمَّا كَانَ سَطْحُ الْأَرْضِ غَيْرَ مُسْتَوٍ، إِذْ فِيهِ الْجِبَالُ الشَّاهِقَةُ وَالْتَّلَالُ الْعَالِيَةُ وَالْوُدْيَانُ وَالْمُنْخَفِضَاتُ، فَإِنَّ مَاءَ الْأَمْطَارِ يَنْزِلُ مِنَ الْجِهَاتِ الْعَالِيَةِ إِلَى الْجِهَاتِ الْمُنْخَفِضَةِ. وَالْبَحْرُ مُنْخَفِضٌ عَنْ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ الْيَاسَةِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ جَمِيعَ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ الْمُسْكُونَةِ لِلْأَنْهَارِ تَسِيرُ نَحْوَهُ وَتَصُبُّ فِيهِ.

(٢) لماذا لا يمتلئ البحر ويفيض ؟

الْجَوَابُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ مِيَاهَ الْأَنْهَارِ، بَعْدَ أَنْ تَصُبَّ فِي الْبَحْرِ تَعُودُ ثَانِيَةً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ إِلَى مَنبَعِهَا. فَحَرَارَةُ الشَّمْسِ تُبَخِّرُ الْمَاءَ مِنَ الْبَحْرِ، وَالْهَوَاءُ يَحْمِلُ الْبَخَارَ، وَالرِّيحُ تَدْفَعُهُ، فَيَتَكَوَّنُ مِنْهُ السَّحَابُ الَّذِي يَقَعُ أَمْطَارًا عَلَى قَسَمِ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ وَمِنْ هَذِهِ الْأَمْطَارِ يَتَكَوَّنُ النَّهْرُ ثُمَّ يَجْرِي نَحْوَ الْبَحْرِ.

(٣) لماذا كان ماء البحر ملحاً ؟

كَانَ مَاءُ الْبَحْرِ أَوَّلَ الْأَمْرِ هَذَبًا، مِثْلَ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ. وَلَكِنْ سَطَحَ الْأَرْضِ مَمْلُوءٌ بِالْأَمْلاحِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْأَلْوَانِ، وَهَذِهِ تَذَوَّبُ فِي مِيَاهِ الْأَنْهَارِ عِنْدَ مُرُورِهَا عَلَيْهَا، فَتَحْمِلُهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَتَزِيدُ مِلْحُوتهُ بِاسْتِمْرَارٍ، لِأَنَّ الشَّمْسَ تُبَخِّرُ الْمَاءَ، وَتَتْرِكُ الْأَمْلاحَ، إِذَا الْأَمْلاحُ لَا يَتَبَخَّرُ. وَهَكَذَا صَارَتْ كَمِيَّاتُ الْمَلْحِ تَزْدَادُ وَتَكْثُرُ حَتَّى صَارَ الْبَحْرُ مِلْحًا.